تابع رابعاً

وقال

كلمة مقدم الكتاب ...

د. عمر سليمان الأشقر

الحمدلله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وعلى من سار على دربه واتبع هداه ، وبعد:

فقد فاجأني الشيخ إبراهيم العلي كثيراً وسرني كثيراً عندما أخبرني أنه أنهى مشروعه في جمع صحيح السيرة النبوية من كتب السنة النبوية .

وكان عظم المفاجأة وعظيم السرور لأن إتمام مشروع صحيح السيرة كان أملاً لطلبة العلم والعلماء ، فإن السيرة النبوية الينبوع الثرّ الذي تستقي منه الأجيال ، وتتربى عليه ، وتستلهم منه الهداية والرشد ، ويعتمد عليه العلماء والدعاة والوعاظ .

وطالما هششنا وفرحنا عندما كان يبلغنا أن فلاناً من أهل العلم عازم على إخراج هذا العمل والقيام به ، أو أن فلاناً بدأ هذا العمل ومضى فيه ، ولكن مضى وقت طويل قبل أن يتحقق الأمل ، ويخرج هذا العمل إلى حيز الوجود ، وفي حدود علمي فإن باحثاً واحداً من المعاصرين سبق الشيخ إبراهيم العلي إلى مثل عمله الذي نقدم له .

إن كتب السنة النبوية تحوي كمًّا هائلاً من سيرة المصطفى ، والمعلومات المبثوثة في كتب السنة تمتاز بالدقة والوضوح ، وقد استطاع الباحث في هذا المؤلف أن يجمع شتات هذا الكم الكبير من مرويات السيرة النبوية ، كما نجح في التأليف بين هذه المرويات بتقسيمها إلى موضوعات متناسقة ، والميزة الكبرى لهذا المؤلف أنه

اقتصر فيه على الصحيح من الروايات ، وابتعد عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، التي جعلت بعض أحداث السيرة شبيهة بالخرافة والأسطورة.. .

إن تنقية السيرة مما شابها واجب كفائي مناط بالعلماء ، فالمسلمون كانوا وما يزالون يرجعون إلى كتب السير ، وفيها الصحيح والضعيف والموضوع ، ويأخذون تلك الروايات أخذ المصدق بها المذعن لها ، ونتج عن هذا أن ينسب إلى رسول الله ﷺ ما لم يقله ولم يفعله ، ولم يحدث في زمانه .

وانتشرت روايات السيرة التي ضمتها كتب السيرة صحيحة وضعيفة في مؤلفات العلماء ، وحدث بها الدعاة والوعاظ ، واستدل بها العوام وطلبة العلم ، وكل هذا أحدث خللاً كبيراً عند هؤلاء جميعاً ، ومن هنا كانت الحاجة كبيرة وملحة لتنقية السيرة مما شابها ، تصحيحاً للمسار ، ونصحاً لله ولرسوله والمؤمنين ، وإعانة للعلماء وطلبة العلم والدعاة والوعاظ ، فجزى الله المؤلف خير جزائه ، وأثابه على حسن صنيعه ، ووفقه في طبعات قادمة إلى أن يستكمل ما فاته من صحيح الروايات ، وتسديد ما لم يصب فيه ، فالنقص من طبيعة البشر ، وسعي المرء إلى بلوغ الكمال هو المقدور المستطاع .

وقد أذن لي المؤلف جزاه الله خيراً في إجراء ما أراه مناسباً ، فقسمت موضوعات الكتاب إلى أواب وفصول ومباحث وعدلت في العناوين التي وضعها المؤلف وصوبت الأخطاء التي وقعت عليها العين وأدركها العقل ، خدمة لكتاب يبحث في سيرة الرسول ﷺ ، ولا يفوتني في هذه المقدمة أن أنوه بباعث الفكرة وغارسها وراعيها حتى أينعت وأثمرت ، فضيلة الشيخ الدكتور همام سعيد ، فالدال على الخير كفاعله .

نفع الله بهذا السفر عباده في كل مكان ، والحمدلله رب العالمين .

د. عمر سليمان الأشقر

كلية الشريعة ـ الجامعة الأردنية

عمان ـ الأردن

كلمة مراجع الكتاب

إن الحمدلله ، نحمده تعالى ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صلِّ على محمد ، وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً ، وبعد:

فقد جاء كتاب صحيح السيرة النبوية ثمرة معاناة يشعر بها دارس السيرة النبوية ومدرسها عندما يرواح بين منهجين: منهج المؤرخين ورواة السير ، ومنهج المحدثين.

فقد عرف عن المؤرخين وأصحاب السير التساهل في الرواية حيث يذكرون الأخبار الضعيفة والمنقطعة ، مراعاة لإكمال الصورة التاريخية المتصلة الأحداث ، بينما اتبع المحدثون منهج النقد الذي يميز الروايات الصحيحة من غيرها ، ولو أدى الأمر إلى بتر الصورة التاريخية ، وإن سلم منها أجزاء غير مكتملة .

وكنت أتمنى أن أجد الوقت لاستقراء كتب الحديث وجمع مرويات السيرة فيها ، وترتيبها على نسق كتب السير وفق التتابع الزمني .

ولقد نقلت هذه الفكرة إلى تلميذي وأخي الشيخ إبراهيم العلي ، الذي صحبني سنوات عديدة صحبة الباحث الشغوف بطلب العلم ، وكان يعرض عليّ انجازه في

هذا المضمار ، وكان حفظه الله يستجيب للملاحظات والإضافات ، فجاء هذا الجهد بعد سنوات طوال من العمل والجهد والمثابرة ، فجمع الشوارد من أخبار السيرة مع ذكر الأحكام الحديثية على كثير من هذه الأحاديث ، وبيان غريبها ، ويمكنني القول بأن هذا الجهد سيكون إحدى البدايات المهمة في كتابة السيرة من وجهة نظر المحدثين .

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا الجهد جهداً خالصاً لوجهه ، وأن يكون نافعاً لطلاب العلم ، وأن ينفع صاحبه وقارئه .

والحمدلله رب العالمين

الدكتور همام عبدالرحيم سعيد

استاذ الحديث في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية سابقاً

مقدمة المحقق

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله إلا الله ، واشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أما بعد ؛

فالتاريخ الإسلامي يتميز بميزة خاصة عن بقية تاريخ الأمم ، إذ أن كل شيء مهما بلغ من شأن يظل دائما مرتبطا بنقطة البداية التي انطلق منها أولا.

ونقطة البداية في التاريخ الإسلامي مرتبطة بحياة نبي الإسلام وسيرته، فسيرة النبي ﷺ هي المدخل الطبيعي لدراسة تاريخ الاسلام ، وبقدرما يحيط الدارس علما بهذه السيرة ، ويفهم اسرارها وأخبارها بقدر ما يستطيع ان يفهم التاريخ الإسلامي في جميع مراحله في كل زمان ومكان.

وأضرب مثلا لتوضيح هذا الأمر: فشخصية النبي محمد ﷺ الفذة لاتقاس بالانجازات التي تمت في عصره فقط ، ولكن بما نتج عن هذه الانجازات وما تحقق بعده ، بقيام الفتوحات الكبرى التي تمت في عهد الخلفاء ، وتأسيس دولة الاسلام العظمى الممتدة من حدود الصين شرقا إلى جبال فرنسا غربا .

ولقد كان اثر هذا وما زال كبيراً للغاية على البشر وحضاراتهم وثقافاتهم واوضاعهم الاجتماعية والعقدية والسياسية والحربية .

ولقد بنى النبي محمد ﷺ أمة جديدة ، فتربية محمد ﷺ تظهر جلية واضحة في أستاذيته حين أخرج العرب المزقين الغارقين في ظلام الجهل، وعبادة غير الله، إلى نور التوحيد الذي جمعهم به بعد تمزق ، ووحدهم به بعد تفرق ، وأخرج من هذه الأمة قادة عظاماً ، وجعل من الانسان المسلم متحضراً بعقله وايمانه وحسن أخلاقه ومثله وامانته ، لقد صبر النبي ﷺ على تربية أصحابه حتى هيأ

مجموعة من الناس عندهم القدرة على إدارة الدولة الكبرى التي ستقام بعد وفاته .

إن الدارس والمتعرف على الاسلام وتاريخه وحضارته ، بشكل علمي ونزيه ، سيلاحظ بكل إكبار وإعجاب التأثير البالغ لمحمد عليه الصلاة والسلام في كل خلجة وحركة تمت في تاريخ المسلمين ، وسيسلم بداهة ـ مع الاخذ بعين الاعتبار والتقدير تفاوت الأزمان والنوايا والإخلاص مع درجة الفهم - ان المحرض الاساس المسبب لكل حادث في هذا التاريخ هو الاسلام ، وان كل شيء قام بعد قيام الاسلام ، إنما قام باسمه وبسببه .

وما دامت سيرة محمد ﷺ مفتاحا للتاريخ الاسلامي فهي أجدر العلوم بالاهتمام والتوثيق لتقديمها في أنصع صورة وأجملها ، في وقت كثرت فيه الدعوات الأرضية ، واشتد فيه الظلام وظهر الباطل على الحق ظهورا آنيا، وسيطرت المادية على الانسان فغيرت كثيرا من قيمه وجعلته لايستقر على حال ، وحتى يجد الإنسان في سيرة هذا النبي السلوك المثالي الذي تتساقط عنده دعاوى المغرضين والزائفين ، ولعله يجد فيها الصورة المشرقة الحية للإنسانية الحقة ، وليجد فيها الصورة المشرقة للإنسان الذي يمارس إنسانيته بكل أبعادها ، ويتفاعل مع الواقع بكل معطياته ، وليدرك الانسان أيضا إن محمدا ﷺ الذي وصل إلى قمة الكمال الإنساني كان في كل أحواله غير بعيد عن بشريته ، بل عاش مشاعر هذه البشرية، شابا مستقيما في سلوكه ، داعيا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأبا حانياً، وزوجاً مثالياً ، وقائداً حربياً ، فقيراً وغنياً ، إماماً وحكماً مسلماً جامعاً بين العبادة والتبتل لربه ، والمعاشرة لأهله وأصحابه .

وإذا كانت هذه الدراسة للسيرة ضرورية للانسان بشكل عام ، فانها اشد ضرورة للانسان المسلم المعذب الحائر بين القيم التي تغزو عقله وفكره ومجتمعه ، لأن السيرة إنما هي تجسيد حي لتعاليم الإسلام كما أرادها الله أن تطبق في عالم الواقع ، لأن تعاليم الاسلام إنما أنزلت لتطبق في واقع الانسان ومجتمعه ، هذه الأوامر والتعاليم هي التي ينشأ الانسان في ظلها في بحبوحة من العيش ، واعتراف كامل بانسانيته حيث تهديه هذه التعاليم في كل جانب من جوانب حياته وترشده إلى ما فيه خيره وصلاحه .

ومحمد ﷺ هو الذي كان يجسد تعاليم الإسلام في كل حادثة وظرف في شخصه حتى يكون قدوة لأصحابه ولمن يأتون بعده ﴿لقد كان لكم في رسول الله

اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا ﴾ .

من اجل كل ما سبق ذكره كانت هذه الدراسة التوثيقية عن سيرته ﷺ من خلال مصدر رئيسي من مصادر السيرة ، هذا المصدر هو كتب الحديث ومصنفاته التي عرضت جوانب كبيرة من سيرته العطرة ﷺ .

مصادر السيرة النبوية المطهرة :

إن كل من كتب في السيرة النبوية اعتمد في كتابته على مصدر أو أكثر من المصادر التالية:

١ - القرآن الكريم .

٢ - كتب الحديث ومصنفاته .

٣ - كتب المغازي والسير والدلائل والشمائل .

٤ - كتب الأدب واللغة والشعر .

ولقد اعتمدتُ في جمع هذه الدراسة على المصدر الثاني كمصدر رئيسي وأصيل في كل الأحداث . وعلى المصدر الثالث حين يتعذر عليّ أن أجد في كتب الحديث ومصنفاته ما يسد ثغرة الحديث الذي أبحث عنه.

قاعدة : ماجاء في كتب الحديث الصحيحة من روايات للسيرة مقدمٌ على ما جاءَ في كتب المغازي :

إن المطلوب هو اعتماد الروايات الصحيحة وتقديمها في بناء الصورة الناصعة لسيرة النبي ﷺ ، ثم الروايات الحسنة ، ثم ما يعضدها من الضعيف ، وعند التعارض يقدم الأقوى دائما ، أما الروايات الضعيفة فيمكن الاعتماد عليها في اثبات حوادث تاريخية لاينبني عليها أي حكم شرعي أو أمر في جانب العقيدة ، لأن الأحكام الشرعية والأمور العقدية لاتثبت الا بالأحاديث الصحيحة .

ان السيرة النبوية مليئة بالاحكام الشرعية والتي يستفاد منها في كثير من جوانب الحياة ، ولذا فيجب ان تكون ثابته بالاحاديث الصحيحة حتى يعتمد عليها ، وكتب الحديث تحتوي على مادة السيرة الموثقة حسب منهج المحدثين ، فلذلك يجب الاعتماد عليها وتقديمها على روايات كتب المغازي والسير والتواريخ العامة ،

وخاصة إذا أوردتها كتب الحديث الصحيحة ، لأنها ثمرة جهود جبارة قدمها المحدثون عند تمحيص الحديث ونقده سندا ومتنا ، هذا النقد والتدقيق الذي حظي به الحديث لم تحظ به الكتب التاريخية ، والمعلوم ان للمحدثين مناهج وطرقاً في نقد الأحاديث ومعرفة الصحيح من الضعيف من حيث التدقيق في عدالة الرواة الذين رووا الأحاديث أو أي حادثة من الحوادث التي يعتمدونها ، ويشترطون في الرواة شروطا محددة لابد من توفرها حتى تثبت عدالة الرواة فتصح روايتهم .

وهذه الشروط لا تتوفر في مناهج المؤرخين في رواياتهم التاريخية فهم يتساهلون في تعاملهم مع الروايات التاريخية ، ولذلك نجدهم يروون عن رواة لم تثبت عدالتهم عند المحدثين من امثال الكلبي ، وسيف بن عمر التميمي والواقدي وغيرهم من الضعفاء عند المحدثين .

لذلك فقد اعتمدت هذه الدراسة على أصح الروايات ، ومصنفات الحديث تحتوي على ثروة كبيرة من الأحاديث الصحيحة تكوّن عند قارئها صورة كاملة من سيرة النبي ﷺ ، لذلك كنت اقدم الرواية الموجودة في كتب الحديث على الرواية الموجودة في كتب المغازي والسير ومافي الصحيح أصح .

ضرورة الإسناد في قبول الرواية التاريخية وخاصة في روايات السيرة النبوية

الإسناد لابد منه في كل أمر من أمور الدين ، وعليه الاعتماد في الأحاديث النبوية وفي الاحكام الشرعية وفي المناقب والفضائل والمغازي والسير ، وغير ذلك من امور الدين المتين والشرع المبين ، فشيء من هذه الأمور لاينبغي عليه الاعتماد، ما لم يتاكد بالإسناد لاسيما بعد القرون المشهود لها بالخير .

والإسناد :- هو سلسلة الرواة إلى المتن ، **والمتن** : ماينتهى إليه من الكلام .

وقد شدد سلفنا الصالح رضوان الله عليهم ، على ضرورة الإسناد ، وأنه مطلوب في الدين ، وأنه من خصائص أمة الإسلام .

أخرج مسلم في مقدمة صحيحه «١/ ٨٧» عن عبدالله بن المبارك قوله: « الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء » .

وعن ابن المبارك أيضا قال : « مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم » ذكره الخطيب البغدادي في كتابه الكفاية ص « ٣٩٣ » .

ولهذا وصف الامام الشافعي الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب الليل» يقول رحمه الله :

« مثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب الليل » جاء هذا في شرح المواهب اللدنية «٥/٤٥٣» .

وحاطب الليل لايعمل على بصيرة من أمره ، وانما يسير على غير هدى ، فلا يدري ما الذي يجمعه ، وهذا الامر كان موجودا في رواة الامم السابقة الذين كانوا يفتقدون الأمانة في النقل ، وينقلون الأحداث بلا إسناد ، وإذا كان هذا الأمر مقبولا عند الامم السابقة ، فانه لايقبل في تاريخ أمتنا التي ميزها الله عزَّ وجلَّ بميزة نقل الثقات عن الثقات ، حتى الوصول إلى تاريخ الحدث والذين شاهدوه مشاهدة عيانية .

جاء في خلاصة الطيبي « ص٥٥ »: « الإسناد خصيصة هذه الأمة ، وسنة من السنن البالغة ، وطلب العلو فيه سنة أيضا ولذلك استحبت فيه الرحلة » .

ولو قايسنا تاريخ أمة الاسلام بتاريخ الأمم الأخرى مثل اليهود والنصارى في النقل عن أنبيائهم لوجدنا فرقا واضحا وجلياً ، يقول ابن حزم الظاهري في كتابه «الفصل في الملل والاهواء والنحل » « ٢/٨١-٨٢ »:

« نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي ﷺ مع الاتصال ، خص الله به المسلمين دون سائر الملل ، وأما مع الارسال والاعضال فيوجد في كثير من اليهود ، ولكن لايقربون فيه من موسى قربنا من محمد ﷺ ، بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى اكثر من ثلاثين عصراً ، وانما يبلغون إلى شمعون ونحوه » ثم يقول : «وأما أقوال الصحابة والتابعين فلا يمكن أن يبلغ اليهود إلى صاحب نبي أصلاً ، ولا إلى تابع له ، ولايمكن النصارى أن يصلوا إلى أعلى من شمعون وبولص » .

فاذا كان هذا الامر مقبولا عند الأمم السابقة في نقلهم للأحداث التاريخية دون ذكر أسانيدها ، أو مجرد التأكد من صحة الحدث أو كذبه ، فإن هذا الأمر لا يقبل ألبتة في أمة الإسلام ، وإن الانسان أو الكاتب الذي يقبل الأحداث التاريخية دون التاكد من وجود أسانيد لها يدخل عند المحدثين في طائفة الزمنى « المرضى » على حد تعبير عبدالله بن طاهر .

جاء عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال : « كان عبدالله بن طاهر إذا سألني عن حديث فذكرته له بلا إسناد ، سألني عن إسناده وقال : رواية الحديث بلا إسناد من عمل الزمنى ، فإن إسناد الحديث كرامة من الله تعالى لأمة محمد ﷺ» شرح المواهب اللدنية للزرقاني « ٥/٤٥٣» .

والاسناد فرض من فروض الكفاية التي لابد منها كما يقول الشيخ علي القاري في شرحه على شرح النخبة «١٩٤» : « أصل الإسناد خصيصة فاضلة من خصائص هذه الامة ، وسنة بالغة من السنن المؤكدة ، بل من فروض الكفاية وطلب العلو فيه أمر مطلوب وشأن مرغوب ».

وقد اهتمت كتب ومصنفات الحديث عظيم الاهتمام بالأسانيد واتصالها وعدالة رجالها ، وجاءت مادة السيرة من مضمون هذه الكتب والمصنفات الحديثية بنفس الطرق والأسانيد الموثقة التي جاءت بها الأحكام الشرعية في الفقه والعبادات والمعاملات وغيرها من محتوى كتب الحديث .

إن أهمية الإسناد في نقل الروايات التاريخية وخاصة السيرة النبوية عظيمة ، لا ينكرها إلا غر جاهل ، فلولاه لما تميز الصادق المستقيم عن الأفاك الاثيم ، وإذا كان الإسناد مجموعة من الرجال ، والرجال يعتريهم الخطأ والنسيان والغلط ، واحيانا تعمد الكذب والاختلاق والتزوير والافتراء ، فإن علم الجرح والتعديل قد عرض لكل ما يخطر في البال من هذه الأمور التي تتعلق بأحوال الرواة ، والتي يمكن أن تقدح في صحة الرواية أو الإسناد ، وكما وضع علماء الجرح والتعديل شروطا لصحة وعدالة الرواة في أسانيدهم ، فقد وضعوا شروطا يسبرون من خلالها صحة المتون وعدم شذوذها ، فقد يصح الإسناد الا ان المتن يكون ضعيفا، فلا تعتبر الرواية ، فنشأ من كل هذه الأمور ومجموعها ما يسمى بنقد المتن .

إن الإسناد الصحيح وموازينه الدقيقة يعتبر من المرتكزات الأساسية لتصحيح الخبر والرواية التاريخية ، وليس هناك خبر جاء بإسناد صحيح غير معلول ، لايقبله أو يرفضه الواقع ، اللهم إلا عقول أولئك الذين أغلقوها ووضعوا مفاتيحها في صناديق يملكها اخرون .

أهمية كتب المغازي والسير :

ومع كل الاهتمام بمصادر الحديث ومصنفاته وما تحتويه من ثروة عظيمة من أحاديث السيرة فانه لاينبغي التقليل من دور كتب المغازي والسير ، فانها تلي القران الكريم والحديث الشريف ، مما يعطيها قيمة علمية كبيرة ، إن أوائل مصنفات السيرة قد كتب في عصر مبكر ، الصحابة لازال الكثير منهم على قيد الحياة ، والصحابة على علم دقيق وواسع بالسيرة النبوية ، لأنهم عاشوا أحداثها وشاركوا فيها، هذا التبكير في الكتابة قلل ـ إلى حد كبير ـ من احتمال تعرضها للتحريف أو المبالغة والتهويل أو الضياع .

فسيرة موسى بن عقبة الذي توفي في عام «١٤٠»هـ وهو محدث ثقة من تلاميذ الزهري أثنى الامام مالك رحمه الله تعالى على كتابة السيرة النبوية واعتبره أصح كتاب في المغازي يقول رحمه الله « عليكم بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة فانها أصح المغازي » ، « سير اعلام النبلاء: ٦/١١٥ » ويقول ايضا: «عليكم بمغازي موسى ، فانه رجل ثقة طلبها على كبر السن ، ليقيد من شهد مع رسول الله ﷺ ، ولم يكثر كما أكثر غيره » .

ويقول الذهبي رحمه الله في سير اعلام النبلاء « ٦/١١٦» : « وأما مغازي موسى بن عقبة ، فهي في مجلد ليس بالكبير ، سمعناها وغالبها صحيح ، ومرسل جيد ، لكنها مختصرة تحتاج إلى زيادة وتتمة » .

وقال يحيى بن معين : « كتاب موسى بن عقبة عن الزهري أصح هذه الكتب» يعني في المغازي ، أنظر سير اعلام النبلاء «٦/١١٧» .

إضافة إلى أهميتها التي ذكرنا ، يضاف إليها ميزة أخرى ، وهي أنها أوردت الكثير من الأحداث والروايات يتقدمها الأسانيد ، ومعظم رواة السيرة هم من الرواة والمحدثين الذين نجد تراجم لهم في كتب الرجال ، وأوضحت هذه الكتب أحوالهم ، وبينت ما قيل فيهم من جرح وتعديل مما يسهل على الباحث معرفة قوة الرواية أو الحدث التاريخي أو ضعف هذا الحدث ، ولذلك جاء اعتمادي على هذه الكتب في الدرجة الثانية ، حين لا أجد الحدث التاريخي في كتب الحديث ومصنفاته .

منهجي في جمع وتصنيف هذه الدراسة :

وضعت لنفسي خطة في أثناء جمعي لهذه الدراسة الخصها في النقاط التالية :

١- ترتيب الأحداث التاريخية للسيرة النبوية: اعتمدت في ترتيب الأحداث التاريخية للسيرة النبوية على ترتيب إمام المغازي ابن إسحاق لها في مغازيه ، كما أورد ذلك ابن هشام في اختصاره لها كمصدر رئيسي ، إلا إنني قد أخالف ابن إسحاق في ترتيب الأحداث التاريخية حين يثبت لي ما يخالف هذا الترتيب في مصنفات الحديث ، ولتوضيح هذا الأمر أضرب مثلا على ذلك :

غزوة ذات الرقاع جاء في سيرة ابن إسحاق وجماعة من أهل المغازي أنها كانت في جمادى الأولى بعد غزوة بني النضير بشهرين ، وذلك في السنة الرابعة للهجرة كما جاء في سيرة ابن هشام «٣/ ١٥١» ، إلا انني رجحت ما جاء في صحيح البخاري أن غزوة ذات الرقاع كانت بعد غزوة خيبر كما في فتح الباري ٤١٦/٧ كتاب المغازي ، باب غزوة ذات الرقاع ، وأيده في ذلك ابن كثير في سيرته «٣/ ١٦١» ، وابن حجر كما في الفتح «٤١٨/٧» ، وابن القيم في زاد المعاد «٣/ ٢٥٣» .

٢- رتبت الأحداث التاريخية تحت عناوين جانبية تسهل على القارئ الوصول إلى ما يريد بسرعة وسهولة .

٣- اعتمدت في نقل نص الحدث التاريخي لفظ الحديث الاكثر فائدة والأجمع للمعاني الغزيرة من خلال انتقاء هذا اللفظ من روايات الحديث الكثيرة ، فبعض هذه الروايات قد يكون مختصرا ، وبعضها مطولا حسب مراد المصنف الذي اورد ذلك اللفظ .

وكنت إذا وجدت هذا اللفظ في صحيح البخاري لم اتعداه إلى غيره من المصنفات ، وإلا فمسلم وأصحاب السنن .

٤- خرَّجت كل الأحاديث التي ذكرتها في هذه الدراسة ، وهي تزيد على التسعمائة حديث ، فما كان في الصحيحين أكتفي بتخريج الحديث منهما ، وقد أزيد في التخريج إذا وجدت سعة من الوقت ، فأخرج الحديث من غيرهما من المصادر .

٥ - ما لم يكن من هذه الروايات في الصحيحين فإني أخرجه من المصنفات الحديثية الأخرى ، وأحكم عليه صحة أو ضعفا بناء على قواعد المحدثين ، هذا إن لم أجد حكما على هذا الحديث لأحد من الأئمة السابقين ، فإذا وجدت ذلك الحكم فإنني أكتفي به ، ولا اتعداه مخالفا له إلا إذا تبين لي غير ذلك الحكم .

٦ - إذا لم أجد الحدث التاريخي في مصادر السنة ، فإني أبحث عنه في كتب المغازي والسير وأبين صحته بناء على قواعد المحدثين .

٧ - في بعض الأحداث التاريخية التي لايثبت بها حكم شرعي والتي لم أجد فيها الامرسل تابعي كنت اثبت ذلك النص المرسل ، وأحكم عليه صحة وضعفا إلى التابعي .

٨ - كنت أذكر الفوائد المستنبطة من بعض الأحاديث كما ذكرها العلماء في شروحاتهم على المصنفات الحديثية .

٩ - كنت أشرح الغريب من الألفاظ الصعبة مما يسهل فهمها على القارئ في غالب الأحيان .)١ ,

شكر وتقدير

جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت أبا القاسم يقول :

(لايشكُرُ الله من لا يشكُرُ الناسَ) [1] .

ولذلك انبه على أن نواة هذه الدراسة كانت فكرة من أفكار أستاذي وشيخي الدكتور همام عبدالرحيم سعيد حفظه الله ونفع بعلمه ، فقمت بتنفيذها ، وأعلمت أستاذي بعزمي على القيام بهذا العمل ، فشجعني على الاستمرار ، وما بخل علي بنصحه وتوجيهاته ومكتبته العامرة بالمصادر ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

ولكل من أعانني بكلمة تشجيع أو نصيحة علمية الشكر والتقدير ، سائلاً المولى عزَّ وجلَّ أن يجزيهم عني أحسن الجزاء .

وبعد ، فانني أقدم هذ الدراسة جهدا متواضعا في خدمة السنة النبوية العطرة ، وسيرة النبي محمد ﷺ ، مع علمي بقلة بضاعتي ، ووعورة الطريق ، وكثرة الصعاب ، إلا أن الله أعانني ووفقني لاتمام هذه الدراسة بفضله وتوفيقه ، مع رجائي لكل من قرأ وكان عنده ملاحظة أو نصيحة أو فائده علميه فاتتني أن يرسلها لي ، وله مني كل الشكر ، وان لايبخل عليّ بارسالها .

وختاماً أسأل الله أن يجعل هذه الدراسة في ميزان أعمالي يوم القيامة يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

والحمد لله رب العالمين .

ابراهيم محمد العلي

عمان ـ الأردن

---

(١) أخرجه البخاري في الادب المفرد رقم : (٢١٨) وأبو داود في الادب ، باب في شكر المعروف رقم : (٤٨١١) ، والترمذي في البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن اليك رقم : (١٩٥٥) ، والطيالسي رقم : (٢٤٩١) ، وأحمد (٢/٢٥٨ ، ٣٠٣ ، ٣٨٨ ، ٤٦١ ، ٤٩٢) ، البيهقي في السنن (٦/ ١٨٢) والحديث صحيح .